JINCE, Issue No. 6 (2023)

مجلة مركز المسكوكات الإسلامية - مصر
Journal of Islamic Numismatics Center, Egypt

Fayoum University

العدد السادس (٢٠٢٣م)، ص ص: ٧٥ - ٨٦

مذهب بنو مهدي في اليمن في ضوء مسكوكات الإمام شمس شريعة الإسلام

(٥٥٤-٥٦٩هـ/ ١١٥٩-١١٧٤م)

The Doctrine of the Mahdids in Yemen in Light of the Coinage of Imam Shams Shari'at al-Islam (554-569 AH / 1159-1174 AD)

أ.د. عاطف منصور محمد رمضان (Prof. Dr. Atef Mansour M. Ramadan)•

الملخص:

قامت دولة بني مهدي في بلاد اليمن في منتصف القرن السادس الهجري تقريبًا، بفضل حركة دينية قام بها أبو الحسن على بن مهدي، وقد وقع الاختلاف بين الباحثين المحدثين حول مذهب بني مهدي، وحاول كل منهم إثبات رأيه من خلال أقوال المؤرخين القدماء، وأيضا من خلال الشواهد النقدية التي وصلتنا من دولة بني مهدي، وجميع نقود أسرة بني مهدي المعروفة قد عثر عليها في كنز نقود تم اكتشافه في منتصف عام ١٩٨٠ في بيت الفقيه، ويتضمن هذا الكنز ١٢٥ قطعة مضروبة في دار سك واحدة وهي زبيد، وينتمي زمنيًا إلى عصر كلٍ من دولة بني مهدي والدولة الأيوبية، وجميع نقود بني مهدي من إصدار دار سك زبيد فقط، وهذا الكنز يغطي الفترة الواقعة بين الأعوام ٥٦٠ إلى ٥٦٧ هجري، واستمرت الكتابات ذاتها المنقوشة على النقود سبع عشرة سنة دون تغيير، وتمثل جميعها طرازًا واحدًا. وفي هذا البحث، سوف نقوم بدارسة مسكوكات بني مهدي دراسة تحليلية في ضوء المصادر التاريخية؛ للكشف عن حقيقة مذهب بني مهدي، والذي اختلف في تحديده الباحثون السابقون اعتمادًا على هذا الوثائق التاريخية.

الكلمات المفتاحية: أبو الحسن علي بن مهدي، كنز، النقود، زبيد، دولة بني مهدي.

Abstract:

The Mahdid "Banī Mahdī" State was established in Yemen in about the middle of the sixth Hijri century thanks to a religious movement by Abū 'l-Ḥasan 'Alī ibn Mahdi. Modern researchers differed on the doctrine of the Banī Mahdī, with each

• أستاذ المسكوكات والآثار الإسلامية، كلية الآثار- جامعة الفيوم - مصر.

Prof. of Islamic Numismatics, Faculty of Archaeology, Fayoum University- Egypt.

Email: amm06@fayoum.edu.eg; atef_mansour2000@yahoo.com.

trying to prove his opinion based on the statements of ancient historians and the coins we have from the state of the Banī Mahdī. All the recognized coins of the Banī Mahdī Dynasty were found in a treasure discovered in mid-1980 in Bayt al-Faqīh "i.e., the house of the jurist" that included 125 coins minted in one mint, namely Zabīd and chronologically affiliated with the era of both the Banī Mahdī State and the Ayyubid State. All the coins of Banī Mahdī were minted by the Zabīd Mint only. That treasure covered the period from 560 to 567 AH. The same inscriptions of the coins continued for seventeen years, representing one prototype. In this research paper, the coins of Banī Mahdī were studied analytically in light of historical sources to reveal the truth about the doctrine of Banī Mahdī, which former researchers differed in defining based on these historical documents.

Keywords: Abū 'l-Ḥasan 'Alī ibn Mahdi, treasure, coins, Zabīd, Banī Mahdī state.

مقدمة:

قامت دولة بني مهدي في بلاد اليمن في منتصف القرن السادس الهجري تقريبًا، بفضل حركة دينية قام بها أبو الحسن علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني، الذي اتسم بالصلاح والتقوى، وقام بالحج إلى مكة، وزار المدينة، وتعلم فيها على يد بعض علماء العراق، ثم عاد إلى اليمن ليبدأ دعوته إلى الناس بالبعد عن مصاحبة السلطان وحاشيته، وذاعت شهرته، وازداد أتباعه؛ لما كان له من تأثير كبير بفضل صفاته ومهاراته الفطرية، وكما يذكر عمارة اليمني "وكان يتحدث بشيء من أحوال المستقبلات فيصدق، فكان ذلك من أقوى عدده في استمالة قلوب العوام".

وقد ذاعت شهرة ابن مهدي في منطقة تهامة، حتى بلغ أمره إلى السيدة الحرة علم أم فاتك بن منصور النجاحي، فقامت بإعفائه وإخوته وأصهاره ومن يلوذ به من جباية الخراج المقرر على أملاكهم؛ ومن ثم زاد نفوذ ابن مهدي وثرائه، وكثرت أمواله وأموال أتباعه ومناصريه، حتى أحس بالقوة التي تمكنه من الاستيلاء على أملاك بني نجاح، فصعد إلى الجبال، والتف حوله من الأنصار والمؤيدين ما يقرب من أربعين ألف رجل، ثم توجه إلى مدينة الكدراء، غير أنه لقي هزيمة قاسية على يد القائد النجاحي إسحاق بن مرزوق السحرتي في سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م، عاد ابن مهدي إلى الجبال، وكتب إلى السيدة الحرة علم، مظهرًا ندمه وأسفه، طالبًا أن تصفح عنه، وتمنح ما كان له ولأهله من الميزات السابقة، وأن يعود وأهله ثانية إلى بلادهم، فاستجابت له على غير رغبة رجال الدولة.

لكن ابن مهدي لم يحفظ لها هذا الجميل، واستغل وفاتها في سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م، وعاد مرة أخرى للهجوم على أملاك بني نجاح، فصعد إلى الجبال مرة أخرى، وتحصن بحصن الشرف، وأطلق على مناصريه من

أهل الجبال (الأنصار)، بينما أطلق على قومه الذين صعدوا معه من تهامة (المهاجرين)، ثم جعل لكل فريق منهم نقيبًا يكون واسطة بين كلا الفريقين.

وقد سعى ابن مهدي لفتح زبيد- قاعدة بني نجاح- غير أن القائد سرور الفاتكي تمكن من التصدي له، فقام ابن مهدي بتدبير مؤامرة نجح من خلالها في اغتيال هذا القائد في شهر صفر من سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م؛ ومن ثم تمكن بعد ذلك من النزول إلى الداشر -على بعد نصف يوم من زبيد- وضرب حصارًا شديدًا على زبيد، حتى دب الضعف في أهلها، فلجأوا إلى الإمام الزيدي أحمد بن سليمان، الذي اشترط لمساعدتهم أن يقتلوا زعيمهم فاتك بن منصور النجاحي، وبالفعل فقد تم اغتياله على يد بعض من عبيده، ولكن ذلك لم يكن كافيًا لصد خطر ابن مهدي، وعجز الإمام الزيدي عن التصدي له، فسقطت زبيد في يد ابن مهدي في رجب عام ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م، ولكن علي بن مهدي -مؤسس دولة بن مهدي- لم يستمر في الحكم طويلًا، فقد توفي سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م، وخلف علي بن مهدي في الحكم ابنه عبدالنبي، الذي استمر في حكم دولة بني مهدي حتى عام ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م، حين سقطت دولته في يد الأيوبيين بقيادة الملك المعظم تورانشاه[١].

مسكوكات بنو مهدي:

إن جميع النقود المعروفة لدولة بني مهدي عثر عليها ضمن كنز نقود مكتشف في منتصف عام ١٩٨٠م، في بيت الفقيه، يتضمن هذا الكنز ١٢٥ قطعة مضروبة في دار سك زبيد فقط، من الفترة المهدية والأيوبية. وطراز الكتابات على هذه الدراهم واحد، لكن يمكن تقسيمها إلى نمطين مختلفين؛ الأول: ضرب بين عامي ٥٥٠هـ، و٥٦٥هـ، وهو يتميز بوجود وردتين أو هلال أو نقطة، والنمط الثاني: ضرب في عامي ٥٦٦هـ، و٥٦٧هـ، وذلك بقالب ضرب مختلف؛ حيث تحيط بالوجه والظهر دائرتان بأربع حلقات، ويوجد حرف(ع)

١- انظر عن تاريخ دولة بني مهدي: **الحكمي (عمارة بن علي):** *تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٣، صنعاء، ١٩٨٥م، ص ص ١٥٤- ١٨٨؛ **ابن عبدالمجيد (تاج الدين عبدالباقي اليماني):** *بهجة الزمن في تاريخ اليمن*، تحقيق: مصطفى حجازي، بيروت، د. ت. ص ص ٧٠-٧٢؛ **الخزرجي (شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن):** *العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك*، طبعة مصورة، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ص ١٢٩-١٤٤؛ **ابن خلدون (عبد الرحمن):** *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)*، ج٤، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار، د.ت، ص ص٢٦٢-٢٦٤؛ **الديبع (أبوالضيا عبدالرحمن بن على الشيباني):** *قرة العيون بأخبار اليمن الميمون*، تحقيق: محمد بن على الأكوع، القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ج١، ص ص٣٦٠-٣٦٣؛ **الجندي (بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب):** *السلوك في طبقات العلماء والملوك*، تحقيق: محمد بن على الأكوع، ج٢، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ص ٥١٦- ٥١٩؛ **أمين (صالح محمد):** *دولة الخوارج في اليمن، بنو مهدي في زبيد*، المجلة التاريخية المصرية، ع ٢٥، القاهرة، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٧٨م؛ **الزيلعي (أحمد بن عمر):** *أضواء جديدة على دولة بني مهدي من خلال درهم فضة ضرب زبيد عام ٥٦٦هـ في زمن عبدالنبي بن مهدي*، بحث في مؤتمر صنعاء الحضارة والتاريخ، مج٢، صنعاء، ٢٠٠٥م، ص ص١٢٥-١٢٧؛ **الزيلعي (أحمد بن عمر):** *نحو نظرية جديدة، دولة بني مهدي إمامة رابعة في اليمن، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري*، الكتاب السادس، الرياض، جامعة الملك سعود ١٤٢٩هـ، ص ص ٤٧٥-٤٨٧، ص ٤١٦-٤٧٧.

Peli, Monnaies; *Metal et Poiuvoir frappes et techniques montaries au Yemen (II-VI. VIII-XII Siecles)*, Vol. I, pp.110-113.

داخل دائرتين بأعلى مركز الوجه، بينما توجد أربع حلقات على الظهر. والكتابات منقوشة بدقة، ولكن أحيانا يكون التاريخ غير مقروء[١].

ونصوص كتابات هذه الدراهم جاءت كما يلي:

	الوجه	الظهر
المركز	لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله	الإمام شمس شريعة الإسلام
الهامش	ضرب هذا الدرهم بزبيد سنة تاريخ الضرب	صلى الله على رسوله سيدنا محمد وعليه سلم

ويمكن أن نتناول نماذج من الدراهم التي وصلتنا من عهد بني مهدي كما يلي[٢]:

١- **درهم ضرب زبيد سنة ٥٥٠هـ**، ينسب إلى أبي الحسن علي بن مهدي، الوزن: ١,٦٤جم، القطر: ٢٣مم، رقم الحفظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن بألمانيا BC10 A5 (لوحة ١).

٢- **درهم ضرب زبيد سنة ٥٥١هـ**، ينسب إلى أبي الحسن علي بن مهدي، الوزن: ١,٥٢جم، القطر:٢١,٥ محفوظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن بألمانيا BC9 E5 (لوحة ٢).

٣- **درهم زبيد سنة ٥٥٦هـ**، ينسب إلى أبي الحسن علي بن مهدي، الوزن: ١,٤٧جم، القطر:٢٢,٥ مم، رقم الحفظ في جامعة توبنجن BC10 A4 .

٤- **درهم زبيد سنة ٥٥٨هـ**، ينسب إلى عبد النبي بن مهدي، (مجموعة إليش Ilisch)، الوزن: ١,٤٨جم، القطر: ٢١,٥مم، (لوحة ٣).

٥- **درهم زبيد سنة ٥٥٩هـ**، ينسب إلى عبد النبي بن مهدي، (مجموعة إليش Ilisch).

٦- **درهم زبيد سنة ٥٦٧هـ**، ينسب إلى عبدالنبي بن مهدي، (مجموعة إليش Ilisch).

٧- **درهم زبيد سنة ٥٦٧هـ**، ينسب إلى عبد النبي بن مهدي، الوزن: ١,٦٥ جم، القطر: ٢٢ مم، رقم الحفظ في مركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن بألمانيا BC10 A2 (لوحة ٤).

دراسة تحليلية لمذهب بني مهدي في ضوء المسكوكات:

في البداية، يكون السؤال: متى بدأ سك هذه النقود؟ إن البعض يحاول أن يجعل هذه النقود من زمن عبد النبي بن مهدي، ولكن لدينا نقود ضرب زبيد مؤرخة بأعوام: ٥٥٠هـ، ٥٥١هـ، ٥٥٦هـ، ٥٥٨هـ؛ فلماذا نتجاهل هذه النقود؟ إنني لا أميل –كثيرًا- لأن نخطئ النقاش في دار السك بأنه قام بنقش التاريخ خطأ، ولكن

1- **Peli;** *Metal et Poiuvoir*, Vol. II, pp. 227-229.

٢- هذه النماذج قمت بدراستها أثناء زيارتي لمركز المسكوكات الإسلامية FINT بجامعة توبنجن بألمانيا، في الفترة من ٢٠ فبراير وحتى ٤ مارس سنة ٢٠٠٧م، والشكر للدكتور إليش لوتز- مدير المركز؛ لموافقته لي على دراسة ونشر هذه النقود؛ سواء المحفوظة في مجموعة توبنجن أو مجموعته الخاصة، ومن الجدير بالذكر أن بيلي قامت بدراسة هذه المجموعة في رسالتها للدكتوراة سنة ٢٠٠٨م، لكن لم يحالفها الصواب في دراسة بعضها وقراءة التاريخ، انظر: **Peli;** *Metal et Poiuvoir*, pp. 227 – 229.

يجب علينا أولًا أن نبحث عن تفسير مقبول لسك هذه النقود في هذا التاريخ. إن القول بأن زبيد لم تسقط إلا في سنة ٥٥٤هـ -كحقيقة مقررة- جعل البعض يستبعد أن تكون هناك نقود لبني مهدي قبل هذا التاريخ، وهذا الافتراض أمر غير مقبول؛ فمن المعروف أن الصراع حول زبيد بدأ في سنة ٥٥٠هـ تقريبًا، وكانت هناك غارات عديدة على هذه المدينة، تصدى لها القائد النجاحي سرور، الذي اغتيل في سنة ٥٥١هـ على يد ابن مهدي؛ فلماذا لا تكون زبيد وقعت لفترة من الوقت في هذه الأثناء في أيدي ابن مهدي؟

وهناك طرح آخر: لماذا لا يكون ابن مهدي قد ضرب هذه النقود في دار سك متحركة كنوع من الحرب النفسية؟ ولدينا أمثلة كثير للرأيين في العصر الإسلامي. وهذا الرأي ذاته تتبناه بيلي Peliفي دراستها عن نقود بني مهدي؛ حيث تقول: بأنه إما أن علي بن مهدي قد سيطر على المدينة قبل التاريخ الشائع المذكور بالمصادر، أو أنه ضرب النقود فيها قبل فتحها؛ بهدف جذب البركة الإلهية، على الرغم من عدم سيطرته الكاملة على المدينة[١]. وقد وقع الاختلاف بين الباحثين المحدثين حول مذهب بني مهدي، وحاول كل منهم إثبات رأيه من خلال أقوال المؤرخين القدماء، وأيضا من خلال الشواهد النقدية التي وصلتنا من دولة بني مهدي.

وفي حقيقة الأمر، إننا أمام حالة من الجدل تركها لنا ابن مهدي؛ بسبب عدم وضوح عقيدته ومذهبه، وهو ما يسميه الدكتور عطاالله (بالتشوش الديني)، وعلى الرغم من كونه حنفي، إلا أنه كان يقوم بأفعال الخوارج في بعض الأمور، ثم سجل لنا على النقود العبارة الشيعية "علي ولي الله"، فضلًا عن بعض الأكاذيب والهرطقات الدينية، وسوف نقوم بإجمال هذه الأفعال والآراء فيما يلي:

أولًا: أنه كان حنفي المذهب، قال عمارة اليمني: أن علي بن مهدي كان على مذهب أبي حنيفة في الفروع[٢].

ثانيًا: أنه كان يقوم بأفعال الخوارج: وعلى الرغم من أن عمارة لم يذكر أنه من الخوارج، لكنه قال عن ابن المهدي:

> ولكنه في الأصول كان يكفر بالمعاصي، ويقتل من يرتكبها، ويقتل كل من يخالف اعتقاده من أهل القبلة، ويبيح وطء سباياهم واسترقاق ذراريهم، وجعل دارهم دار حرب يحكم فيها حكمه في أهل دار الحرب[٣]، وقال الجندي: "وبالجملة، فقد كان علي بن مهدي ممن سعى في الأرض فسادًا، ودلائل ذلك ظاهرة"[٤].

ويذكر الزيلعي أن أول من أطلق كلمة خارجي على ابن مهدي من غير مؤرخي اليمن هو ابن خلدون، الذي يقول: "وكان (ابن مهدي) على رأي الخوارج، يتبرأ من علي وعثمان، ويكفر بالذنوب، وله قواعد ونواميس في مذهبه يطول ذكرها"[٥].

1- **Peli;** *Metal et Poiuvoir*, Vol. I, p. 113.

٢- **الحكمي:** *المفيد في أخبار صنعاء وزبيد*، ص١٩٠؛ **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص١٣٠؛ **الزيلعي:** *نحو نظرية جديدة*، ص ٤٧٩.

٣- **الحكمي:** *المفيد في أخبار صنعاء وزبيد*، ص١٩٠؛ **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص١٣٠؛ **الزيلعي:** *نحو نظرية جديدة*، ص ٤٧٩.

٤- **الجندي:** *السلوك*، ص٥١٩، **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص١٣١؛ **الزيلعي:** *نحو نظرية جديدة*، ص ٤٧٩.

٥- **ابن خلدون:** *العبر*، ج٤، ص٢٦٣؛ **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص١٣١؛ **الزيلعي:** *نحو نظرية جديدة*، ص ٤٧٩.

كما وردت لفظة خارجي عند الخزرجي في قوله: "وكان ابن مهدي حنفي المذهب في الفروع، خارجي الأصول، يكفر بالمعاصي، ويوجب القتل بها"[١]، وسار ابن الديبع الشيباني سيرة سابقه الخزرجي في القول بخارجية ابن مهدي في الأصول[٢]، إلا أن الخزرجي وابن الديبع لم يذهبا مذهب ابن خلدون من حيث تبرؤ ابن مهدي من عثمان وعلي -رضي الله عنهما-[٣].

وقد رفض الدكتور الزيلعي القول بأن مذهب الخوارج هو مذهب بني مهدي، ورجح كونهم شيعة، وقال: أما بعد اكتشاف هذا الدرهم، الذي يمثل وثيقة رسمية تتصل مباشرة بالسلطة العليا لدولة بني مهدي، ثم ما تشتمل عليه هذه الوثيقة من عبارة "علي ولي الله"، التي تتعارض جملة وتفصيلًا مع مبدأ الخوارج[٤].

ثالثًا: بشأن زعم علي بن مهدي أنه المهدي المنتظر: يذكر عمارة أن علي بن مهدي: "كان يتحدث بشيء من أحوال المستقبلات فيصدق، فكان ذلك من أقوى عدده في استمالة قلوب العوام"[٥]. ويذكر ابن خلدون أنه: "كان يقول في وعظه: دنا الوقت، يشير إلى وقت ظهوره، واشتهر ذلك عنه"[٦]، ويؤكد ابن خلدون أيضًا هذه الفكرة عن علي بن مهدي، حين قال: "وكان يخطب له بالإمام المهدي أمير المؤمنين، وقامع الكفرة والملحدين"[٧].

أما الخزرجي وابن الديبع، فاكتفيا بإطلاق لقب السيد على حكام بني مهدي، وإن كانا قد أوردا من الشواهد الشعرية ما يدعم نظرية تلقب بني مهدي بلقب الإمامة أو الخلافة، وكذلك ادعاء المهدية[٨]، ومنها:

سيَرُ الأنام قديمها وحديثُها — فرحُ القلوب وروضةُ المتنزِه
أشهى من الماء الزّلال على الظّما — وألذّ من عصرِ الشبابِ الأَمْرَه
فاليوم يحَتجُّ الخليفةُ بعده — بالقائمَيْنِ الهادَيْنَ وزهره
شبليهِ سبطيه اللذَين إليهما — شرفُ الإمامةِ والخلافةِ ينتهي

ومنها قول علي بن مهدي نفسه بعد استيلائه على زبيد:

أنا السّيُد المهدي والفيلقُ الذي — يمزّقُ يوم الروع شملَ الفيالقِ
له حكمُ داودٍ وصورةُ يوسفٍ — وحكمةُ لقمانٍ وملكُ العمالقِ

ومن تلك الشواهد الشعرية أيضًا البيتان التاليان، اللذان يعودان إلى زمن عبد النبى بن مهدي، حينما هَزَم عسكر الداعي عمران بن محمد بن سبأ، ودخل مدينة الْجَوة وأحرقها، وفيهما يقول قائلُهما:

بَكَرَتْ تقل من الكماة ضراغمًا — وسَرَتْ تَهزُّ عواسلًا وصَوَامَا

١- **الخزرجي:** *العسجد*، ص١٤١- **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص١٣١؛ **الزيلعي:** *نحو نظرية جديدة*، ص ٤٧٩.
٢- **الديبع:** *قرة العيون*، ج١، ص٣٧٣؛ **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص١٣١؛ **الزيلعي:** *نحو نظرية جديدة*، ص ٤٧٩.
٣- **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص١٣١؛ **الزيلعي:** *نحو نظرية جديدة*، ص ٤٧٩.
٤- **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص١٣٢؛ **الزيلعي:** *نحو نظرية جديدة*، ص ٤٨٠.
٥- **الحكمي:** *المفيد في أخبار صنعاء وزبيد*، ص١٨٥؛ **ابن خلدون:** *العبر*، ج٤، ص٢٦٢.
٦- **ابن خلدون:** *العبر*، ج٤، ص٢٦٢.
٧- **ابن خلدون:** *العبر*، ج٤، ص٢٦٣.
٨- انظر لمزيد من التفصيل: **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص ص١٣٤- ١٣٥؛ **الزيلعي:** *نحو نظرية جديدة*، ص ص ٤٨٢-٤٨٣.

علوية مهدية قلدتها من آل مهدي همامًا حازمًا

يقول الزيلعي: كما حملهم على أن تكون لهم إمامتهم المتفردة والخالصة من كل شائبة، استنادًا إلى فكرة المهدي؛ حيث لم يتردد ابن مهدي لحظة في وصف نفسه بنفسه على أنه "السيد المهدي"[١].

رابعًا: الانحرافات الدينية: قام علي بن مهدي بتقسيم أتباعه إلى مهاجرين وأنصار، وعين لهم نقباء، فجعل للأنصار رجلا اسمه سبأ، وللمهاجرين رجلا اسمه شيخ الإسلام، واحتجب عمن سواهما[٢].

ويقول عمارة أيضًا: "وحُكي لي عنه -والعهدة على الحاكي- أنه لم يثق بإيمان أحد من المهاجرين حتى يذبح ولده، أو أباه، أو أخاه، أو أمه، ويقرأ عليهم: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، كما يتحدث عمارة عن اعتقاد أصحابه فيه، وأنه فوق اعتقادهم في الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم[٣].

خامسًا: الاتجاه الشيعي: يذكر الثقفي -وهو معاصر أيضًا لأحداث تلك الفترة- عن علي بن مهدي، واصفا ما هو عليه بأن ظاهره "النسك والزهادة، وباطنه الزندقة والباطنية"[٤]. هذا بالإضافة إلى أنه سجل على نقوده عبارة "علي ولي الله" شعار الشيعة.

ويدعم هذا الاتجاه الزيلعي وبيلي Peli، في حين أن سعيد عطاالله قد وافق الزيلعي في نفي مذهب الخوارج عن علي بن مهدي، إلا أنه نفى أيضا مذهب الشيعة عن ابن مهدي، وقال: وفي حقيقة الأمر، أنه على الرغم من تسجيل العبارة الشيعية "علي ولي الله" على هذا النقد، فإنني لا أستطيع تجاهل أقوال المؤرخين في مذهب بني مهدي في الأصول والفروع، وإذا علمنا أن هذا النقد قد ضرب في عصر عبد النبي بن مهدي -وكان قد استولى على أغلب ممتلكات الصليحيين والزريعيين في اليمن الجنوبي- يمكن القول أنه قد ضَرب هذا النقد بمدينة زبيد وسط قبائل هذا المحيط الشيعي؛ سواء الزيدية أئمة صعدة، أو بقايا الصليحيين والزريعيين في الدملوة وعدن؛ لذلك يمكن القول أن هذه العبارة لم تكن تعبر عن مذهب بني مهدي أصدق تعبير، إنما إرضاءً للمتعاملين بها[٥].

إن كل المصادر التاريخية -على حد علمي- لم تشر مطلقًا إلى تشيع ابن مهدي، وهذا كافٍ لنفي التشيع عنه، لكن لماذا استخدم هذا الشعار "علي ولي الله" على نقوده؟

إن فكرة المهدي المنتظر التي تبناها ابن مهدي كانت سببًا رئيسًا لقيام دولته، وانظر ما قاله عمارة وابن خلدون من أنه كان يتنبأ بالمستقبل ويتحقق ذلك، وكيف كان ذلك سببًا في التفاف العوام حوله؟ وهولاء

١- **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص١٣٥.

٢- **الحكمي:** *المفيد في أخبار صنعاء وزبيد*، ص١٩١.

٣- **الحكمي:** *المفيد في أخبار صنعاء وزبيد*، ص١٩١؛ **ابن خلدون:** *العبر*، ج٤، ص٢٦٣.

٤- **الثقفي (سليمان بن يحيى):** *سيرة الإمام أحمد بن سليمان*، تحقيق: عبدالغني محمود عبدالعاطي، ط١، القاهرة ٢٠٠٢، ص٢٣٢؛ **الزيلعي:** *أضواء جديدة*، ص١٣١.

٥- **عطاالله (سعيد):** *ثلاثة نقود تلقي الضوء على تاريخ اليمن قبيل الفتح الأيوبي عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م*، مجلة أدوماتو، ع١٩، محرم ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ص٧٩-٨٠.

هم الفئة المناصرة دائمًا لكل مدعي المهدية، وقد أيدت الشواهد الأدبية مهدية ابن مهدي، كذلك فإن لقب الإمام شمس شريعة الإسلام يرتبط بما قاله ابن مهدي من آراء جديدة في الدين. إن فكرة المهدية ارتبطت دائمًا بالشيعة، أكثر من ارتباطها بأهل السنة أو الخوارج، وهو الأمر الذي دفع ابن مهدي لاستخدام العبارة الشيعية "علي ولي الله ": لتأكيد ادعائه المهدية التي تتوافق بصورة كبيرة مع المذهب الشيعي.

وثمة افتراض آخر لا أعلم إن كان صحيحًا أم لا، وهو: هل زعم ابن مهدي الانتساب إلى آل علي؟

إن قول الشاعر: "دولة علوية مهدية" يشير ظاهرها إلى هذا الأمر، وربما تشير إلى علي بن مهدي نفسه، ولكن ما يجعلني أدعم هذا الرأي -بأنهم ربما ادعوا الانتساب إلى العلويين- هو اتخاذهم للقب السيد، كل هذه الأمور كانت لتتوافق مع فكرة المهدية.

إن هذا الأمر -وأقصد به الاضطراب في العقيدة والمذهب والانتساب إلى آل علي- له سابقة شهيرة لدينا في التاريخ الإسلامي، ولها انعكاسها أيضًا على المسكوكات الإسلامية، وهي دعوة صاحب الزنج، فقد كان يتلون وفقًا لمعطيات عصره، ويمكن القول أيضًا أن ابن مهدي كان يقوم بالدور ذاته؛ لكسب تأييد كثير من المؤيدين والمناصرين؛ فهناك صنف من الناس - وهم كثر- يتبعون فكرة المهدي المنتظر والمنقذ من الظلم والعسف والفساد، والذي يملأ الدنيا في كل زمان ومكان.

والسؤال الآن: من صاحب لقب "الإمام شمس شريعة الإسلام"؟

ذكر الزيلعي ويوافقه عطاالله أن هذا اللقب يخص عبد النبي بن مهدي، ولكنني لا أتفق مع هذا الرأي؛ فمن الراجح أن لقب "الإمام شمس شريعة الإسلام" تلقب به أبو الحسن علي بن مهدي؛ للأسباب الآتية:

أولًا: لوجود الدراهم المؤرخة بعامي ٥٥٠هـ، و٥٥١هـ من فترة أبي الحسن علي، وهو دليل لا يقبل الشك على أن هذا اللقب يخص أبا الحسن علي.

ثانيًا: لأنه يتوافق مع ادعائه المهدية؛ فمن المعروف أن الإمام المهدي المنتظر هو الذي سيعيد العمل من جديد بشريعة الإسلام، ويظهر الله على يديه الدين الحق، مثلما أظهره على يد نبيه محمد ﷺ؛ لذلك كان هذا اللقب تجسيدًا لكل المعاني المتعلقة بفكرة المهدي لدى مؤسس دولة بني مهدي أبي الحسن علي، والذي دعم هذه الفكرة في حياته بأنه كان يتنبأ بالمستقبل، وعلى حد قول ابن خلدون: "ويخبر بحوادث أحواله فيصدق، فمال إليه الناس"[١].

وقد استمر علي بن مهدي في دعوة الناس لمهديته؛ فكان يقول في وعظه: "دنا الوقت، يشير إلى وقت ظهوره، واشتهر ذلك عنه"[٢]، وكان اعتقاد أصحابه فيه يفوق اعتقادهم في الأنبياء، على حد قول عمارة، وهو ما ذكره أيضًا علي بن مهدي عن نفسه في البيتين الذي سبق ذكرهما.

١- **ابن خلدون:** *العبر*، ج٤، ص٢٦٢.

٢- **ابن خلدون:** *العبر*، ج٤، ص٢٦٢.

إن أبا الحسن علي هو المؤسس لدولة بني مهدي من الناحية المذهبية والسياسية؛ لذلك فهو الجدير بهذا اللقب، وقد عبر علي بن مهدي عن نفسه في البيتين الذى سبق ذكرهما من أنه السيد المهدي، وأنه لديه حكمة لقمان، وحكم داود، وصورة يوسف، وملك العماليق، كل هذا يتوافق مع رواية ابن خلدون من أنه "كان يخطب له بالإمام المهدي أمير المؤمنين، وقامع الكفرة والملحدين"[١]، فضلًا عن توافق ذلك مع تسجيل لقب "شمس شريعة الإسلام" على النقود المؤرخة منذ سنة ٥٥٠هـ، كل هذا يدعم رأينا بأن هذا اللقب يخص أبا الحسن علي بن مهدي، وليس شخصًا غيره.

ثالثًا: أن هذا اللقب يخص أبا الحسن علي؛ لأنه صاحب آراء دينية جديدة؛ لذلك نعت نفسه بلقب "شمس شريعة الإسلام"، وهو لقب يلقي الضوء على تلك الانحرافات العقائدية لهذا الرجل.

ولقد تبنى عبد النبي بن علي الطراز العام لنقود والده، بوصفها نقود الإمام المهدي، غير أنه أضاف إليها -أحيانًا- حرف (ع) إشارة إلى اسمه.

اللوحات

(لوحة ١): درهم ضرب زبيد سنة ٥٥٠هـ، ينسب إلى أبي الحسن علي بن مهدي، وعليه عبارة "علي ولي الله"، ولقب "الإمام شمس شريعة الإسلام"، محفوظ بمركز FINT بجامعة توبنجن بألمانيا، رقم BC10A5.

(لوحة ٢): درهم ضرب زبيد سنة ٥٥١هـ، ينسب إلى أبي الحسن علي بن مهدي، وعليه عبارة "علي ولي الله"، ولقب "الإمام شمس شريعة الإسلام"، محفوظ بمركز FINT بجامعة توبنجن بألمانيا تحت رقم BC9A4.

١- **ابن خلدون:** *العبر*، ج٤، ص٢٦٣.

(لوحة ٣): درهم ضرب زبيد سنة ٥٥٨هـ، ينسب إلى عبدالنبي بن مهدي، وعليه عبارة "علي ولي الله"، ولقب "الإمام شمس شريعة الإسلام"، محفوظ بمركز FINT بجامعة توبنجن بألمانيا (مجموعة إليش لوتز).

(لوحة ٤): درهم ضرب زبيد سنة ٥٦٧هـ، ينسب إلى عبدالنبي بن مهدي، وعليه عبارة "علي ولي الله"، ولقب "الإمام شمس شريعة الإسلام"، محفوظ بمركزFINT بجامعة توبنجن بألمانيا، رقم BC10A2.

المصادروالمراجع:

أولًا: المصادر العربية:

- **القرآن الكريم.**
- **ابن خلدون (عبد الرحمن):** *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)*، ج٤، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار، د.ت.
- **ابن عبدالمجيد (تاج الدين عبدالباقي اليماني):** *بهجة الزمن في تاريخ اليمن*، تحقيق: مصطفى حجازي، بيروت، د. ت.
- **الثقفي (سليمان بن يحيى):** *سيرة الإمام أحمد بن سليمان*، تحقيق: عبدالغني محمود عبدالعاطي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- **الجندي (بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب):** *السلوك في طبقات العلماء والملوك*، ج٢، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م
- **الحكمي (عمارة بن علي):** *تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٣، صنعاء، ١٩٨٥م.
- **الخزرجي (شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن):** *العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك*، طبعة مصورة، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- **الديبع (أبوالضيا عبدالرحمن بن علي الديبع الشيباني):** *قرة العيون بأخبار اليمن الميمون*، ج١، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

ثانيًا: الدوريات العربية:

- **أمين (صالح محمد):** *دولة الخوارج في اليمن، بنو مهدي في زبيد*، المجلة التاريخية المصرية، ع ٢٥، القاهرة، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٧٨م.
- **الزيلعي (أحمد بن عمر):** *أضواء جديدة على دولة بني مهدي من خلال درهم فضة ضرب زبيد عام ٥٦٦هـ في زمن عبدالنبي بن مهدي*، بحث في مؤتمر صنعاء الحضارة والتاريخ، مج٢، صنعاء ٢٠٠٥م.
- **الزيلعي (أحمد بن عمر):** *نحو نظرية جديدة، دولة بني مهدي إمامة رابعة في اليمن، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري*، الكتاب السادس، الرياض، جامعة الملك سعود ١٤٢٩هـ.
- **عطاالله (سعيد):** *ثلاثة نقود تلقي الضوء على تاريخ اليمن قبيل الفتح الأيوبي عام ٥٦٩هـ/١١٧٣ م*، مجلة أدوماتو، ع١٩، محرم ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- **Peli, Monnaies,** *Metal et Poiuvoir frappes et techniques montaries au Yemen (II-VI. VIII-XII Siecles),* Vol.I.